

المكتبة الخضراء للأطفال

DVD4ARAB

الببلي

DVD4ARAB

بعدم عتادل الغصبان

دار المعرفة

المكتبة الخضراء للأطفال

١٠



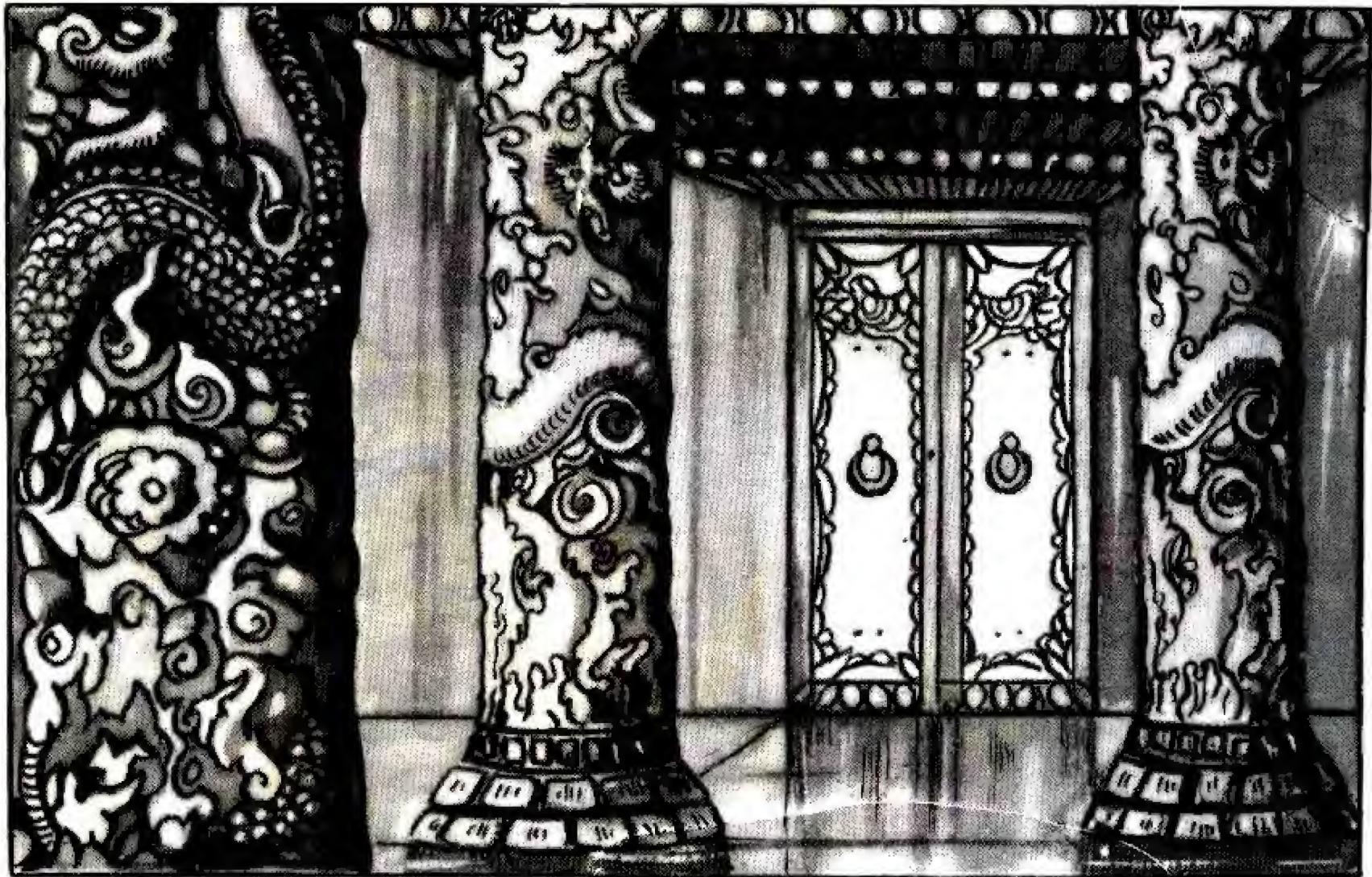
البلبل

الطبعة الثامنة عشرة

بِقَلْمِ عَادِلِ الْغُضَيْبَان



دار المعرف



حَكْمَ بِلَادِ الْصِّينِ فِي قَدِيمٍ الْزَّمَانِ مَلِكٌ كَرِيمٌ أَلْأَخْلَاقِ ،
طَيْبٌ الْقَلْبُ ، وَاسِعٌ الْغِنَى .

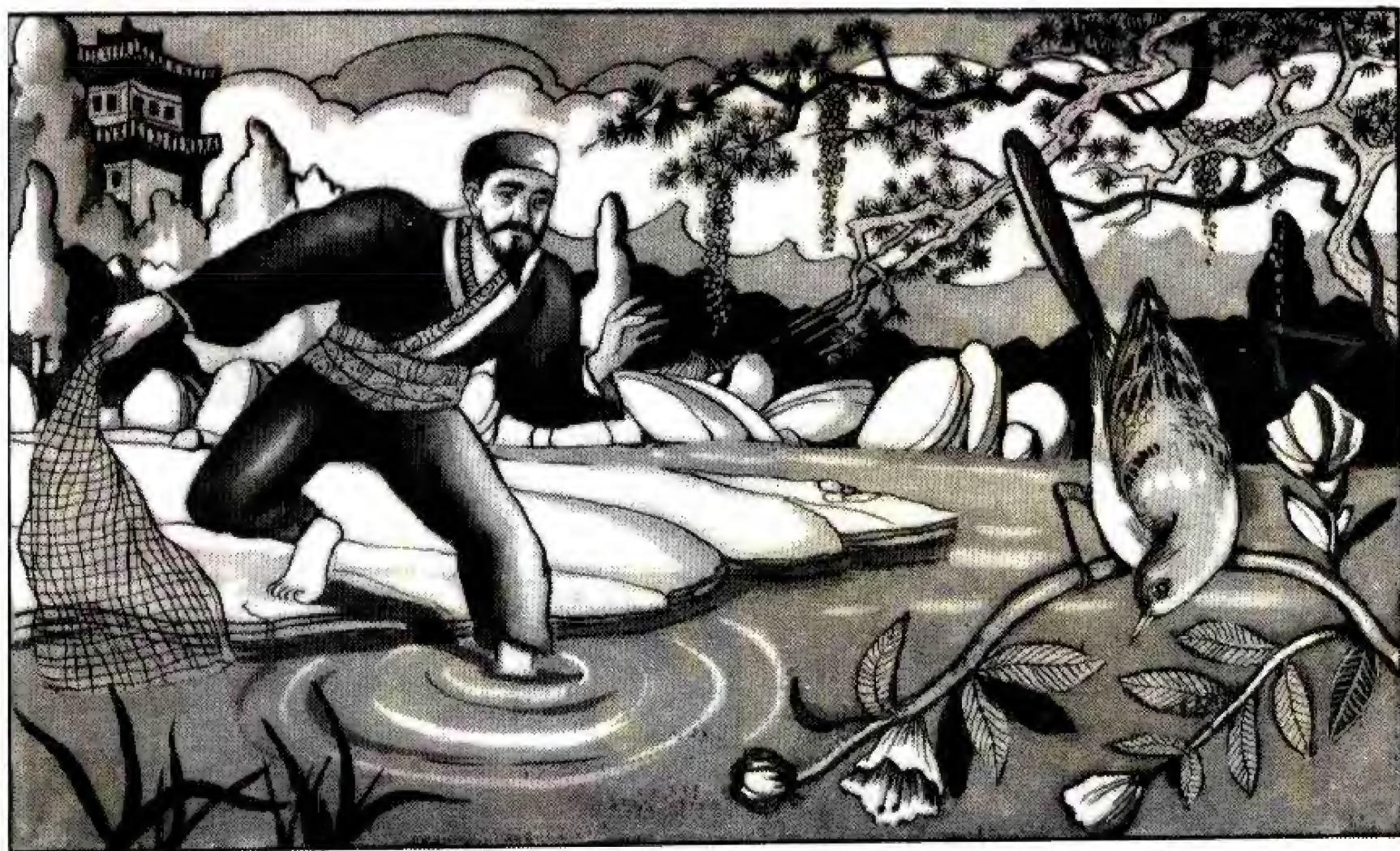
وَكَانَ لِهُذَا الْمَلِكِ قَصْرٌ يُعَدُّ أَجْمَلَ الْقُصُورِ فِي الْعَالَمِ ،
فَقَدْ بُنِيَتْ أَرْضُهُ وَسُوقُهُ مِنْ الْبِلَوْرِ الْتَّفَافِ ، وَشُيدَتْ حِيطَانُهُ
مِنْ الْخَزَفِ الْصِّينِيِّ الْفَاخِرِ ، وَصُنِعَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ سَبَائِكِ
الْذَّهَبِ الْخَالِصِ .

وَكَانَ لِذَلِكَ الْقَصْرُ ، حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ جِدًا ، لَا يُدْرِكُ الْبَصَرُ
آخِرَهَا ، وَلَا يَعْرِفُ الْبُسْتَانِيُّونَ أَنْقُسْبُهُمْ أَينَ تَنْتَهِي ، وَكَانَتْ هِيَ
أَيْضًا تَعْدُ أَجْمَلَ حَدَائِقِ الدُّنْيَا ، وَأَبْدَعَهَا تَسْيِيقًا ، وَأَغْنَاهَا
بِالْلَّازْهَارِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَصْنَافِ وَالْأَلْوَانِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَدِيقَةُ مُزْدَانَةً كَذَلِكَ بِسُحَرَاتِ جَمِيلَةٍ ،
بُشِّيهُ لَوْنُهَا آلْأَزْرَقُ لَوْنَ الْفَيْرُوزِ ، وَتَمْتَدُ وَرَاءَهَا غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ ،
تُفْضِي إِلَى بَحْرٍ هَادِئٍ عَمِيقٍ ، تَسْتَطِعُ السُّفُنُ أَنْ تَصِلَ فِيهِ
إِلَى الشَّاطِئِ ، وَتَسِيرَ تَحْتَ
أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ الْمُمْتَدَّةِ فَوْقَهُ .
وَكَانَ هُنَاكَ بُلْبُلٌ ، قَدْ أَتَّخَذَ مِنْ
بَعْضِ الْأَغْصَانِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الشَّاطِئِ ،
عُشَا لَهُ يُغَنِّي
فِيهِ وَيُغَرِّدُ تَغْرِيدًا سَاحِرًا يَهْزُ القُلُوبَ ، حَتَّى إِنَّ الصَّيَادَ الْفَقِيرَ







الْمِسْكِينَ ، الْمُحْتَاجَ إِلَى كُنْبِ قُوَّتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ مِنْ صَيْدِ
السَّمَكِ ؛ كَانَ إِذَا سَمِعَهُ شُغْلَ بِصَوْتِهِ الْرَّحِيمِ عَنْ طَرْحِ شَبَكَتِهِ
فِي الْمَاءِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— « مَا أَجْمَلَ صَوْتَ هَذَا الْبُلْبُلِ ، وَمَا أَحْلَى غِنَاءَهُ !
وَأَشْتَهِرَ أَمْرُ هَذَا الْقَصْرِ وَهَذِهِ الْحَدِيقَةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ
الْعَالَمِ ، وَأَقْبَلَ السَّيَاحُ إِلَى عَاصِمَةِ مَمْلَكَةِ الصِّينِ ، لِيُشَاهِدُوا

٧

ذِلِكَ الْبَنَاءُ الْجَمِيلُ الْعَجِيبُ ، وَيَتَأَمَّلُوا تِلْكَ الْحَدِيقَةَ الْفَاتَنَةَ
الْمُنْقَطِعَةَ الْنَّظِيرِ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا غِنَاءَ الْبَلْبُلِ ،
تَحَوَّلُ إِعْجَابُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْتِ السَّاحِرِ ، وَصَاحُوا قَائِلِينَ :
— « إِنَّ صَوْتَ هَذَا الْبَلْبُلِ أَجْمَلُ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،
فَمَا أَحَلَّ غِنَاءَهُ وَتَغْرِيدَهُ ! »

وَكَانَ هُولَاءِ الْسُّيَّاحُ ، إِذَا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ ، حَدَّثُوا
إِخْرَانَهُمْ بِمَا رَأَوْا وَسَمِعُوا مِنْ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ .



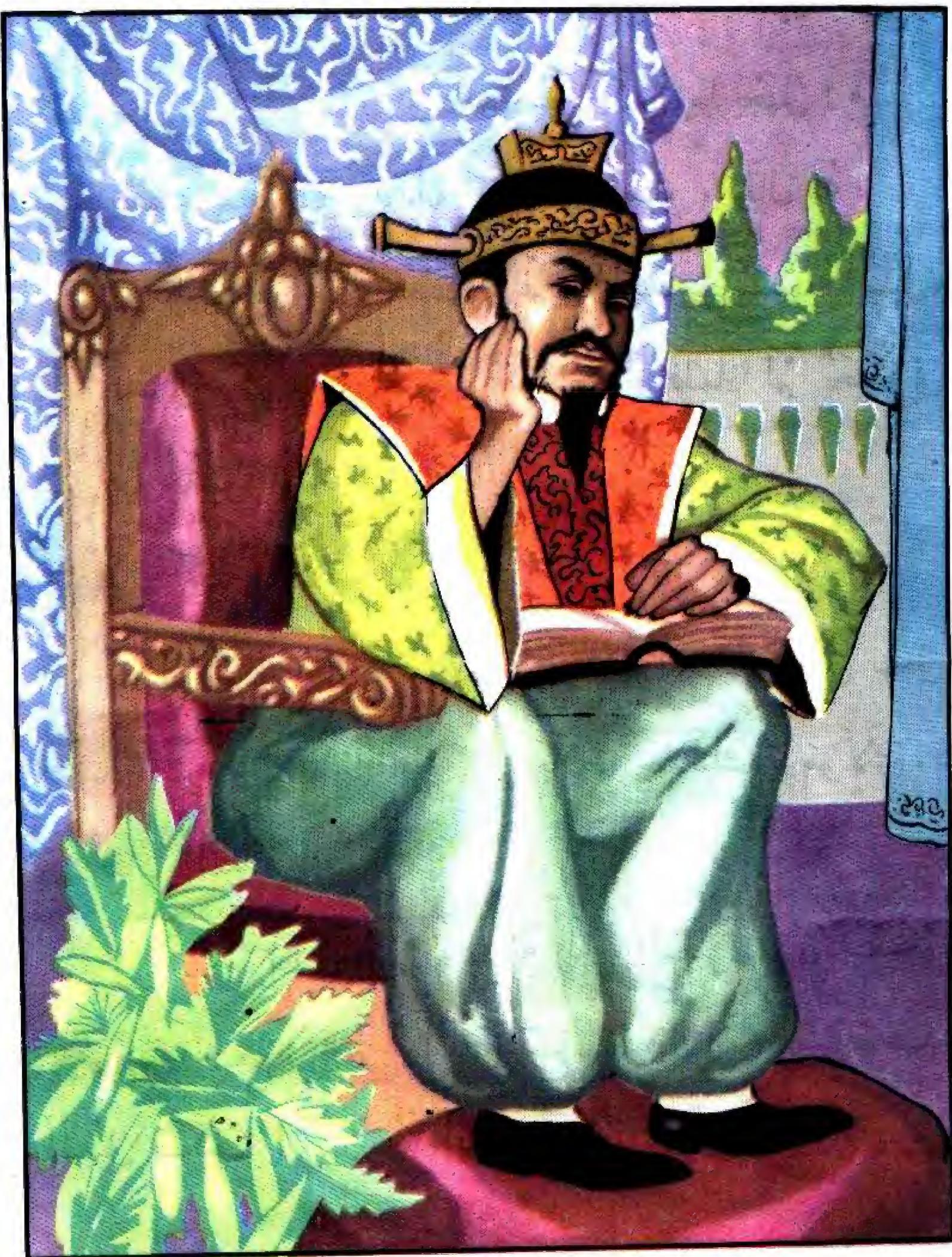
نَمْ أَخَذَ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ
وَالشُّعَرَاءُ ، يُوَلِّفُونَ الْكُتُبَ
وَيَنْظِمُونَ الْقَصَائِدَ فِي وَصْفِ
عَاصِمَةِ مَمْلَكَةِ الْصِّينِ ،
وَقَصْرِهَا الْبَدِيعُ الْعَجِيبُ ،
وَالْحَدِيقَةُ الْمُدْهِشَةُ الَّتِي

تُحيطُ بالْقَصْرِ ، وَكَانُوا يَخْصُّونَ ذَلِكَ الْبَلْبُلَ بِأَعْظَمِ جَانِبِ
مِنَ الْمَدِيْحِ وَالثَّنَاءِ وَالْوَصْفِ الْجَمِيلِ .

وَسَارَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ وَالْقَصَائِدُ حَوْلَ الْعَالَمِ ، وَأَنْتَشَرَتْ
فِي كُلِّ مَدِيْنَةٍ وَقَرْيَةٍ مِنْ مُدُنِ الْأَرْضِ وَقُرَاهَا ، حَتَّى وَصَلَّ
بَعْضُهَا إِلَى يَدِ مَلِكِ الْصَّينِ .

فَجَلَسَ يَوْمًا عَلَى مَقْعِدِهِ الْمُذَهَّبِ ، وَأَنْدَعَ يَقْرَأُ وَيَقْرَأُ ،
وَهُوَ يَهُزُ رَأْسَهُ سُرُورًا ، فَلَمَّا وَصَلَّ فِي قِرَاءَتِهِ إِلَى وَصْفِ
الْبَلْبُلِ ، قَرَأَ الْجُمْلَةَ الْآتِيَةَ : « أَمَّا الْبَلْبُلُ الَّذِي يُغَنِّي عَلَى
أَغْصَانِ الشَّجَرِ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ الْفَرِيدَةِ ، فَإِنَّهُ أَجْمَلُ مَا فِي الْقَصْرِ
وَالْحَدِيقَةِ . »

فَسَأَلَ الْمَلِكُ قَائِلًا : « مَا شَاءَنُ هَذَا الْبَلْبُلُ ؟ وَعَنْ أَيِّ
بَلْبُلٍ يَتَحَدَّثُونَ ؟ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهِذَا الْبَلْبُلِ وَلَا رَأَيْتُهُ ، فَكَيْفَ
يَكُونُ فِي مَمْلَكَتِي ، بَلْ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِي ، بَلْبُلٌ عَلَى مِثْلِ



هذا الحُسْنُ وَالْجَمَالُ ، وَلَا أَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا ؟ حَقًا إِنَّ الْكُتُبَ
هِيَ الَّتِي تُعْلَمُ آلَانْسَانَ وَتُظْلِعُهُ عَلَى كُلِّ مَا يَجْهَلُ ! «
فَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ فِي الْحَالِ كَبِيرًا لِأَمْنَاءِ ، وَقَالَ لَهُ :
— « عَلِمْتُ أَنَّ هُنَاكَ غُصْفُورًا فَرِيدَ الْمَحَاسِنِ يُسَمُّونَهُ الْبُلْبُلَ ،
وَأَنَّهُ أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي حَدِيقَتِ الْوَاسِعَةِ ، فِلِمَاذَا لَمْ يُحَدِّثُونِي
عَنْهُ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ »

فَقَالَ كَبِيرُ الْأَمْنَاءِ :

— « لَمْ نَسْمَعْ بِهِ يَا مَوْلَايَ ، وَلَا قَرَأْنَا آسْمَهُ فِي سِجلِ
الشَّرِيفَاتِ ، وَلَا قَدَّمَهُ أَحَدٌ إِلَى بَلَاطِ جَلَالَتِكَ يَا مَوْلَايَ . »

فَقَالَ الْمَلِكُ :

— « أُرِيدُ أَنْ يَخْضُرَ الْلَّيلَةَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَأَنْ يُسْمِعَنِي
بَعْضَ غِنَائِهِ . . . إِنَّ الْعَالَمَ أَجْمَعَ يَعْرِفُ أَنِّي أَمْتَلِكُ هَذَا
الْبُلْبُلَ فَكَيْفَ أَكُونُ أَنَا الْوَاحِدُ الَّذِي يَجْهَلُهُ ، وَلَا يَعْرِفُ



مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا؟ »
فَقَالَ كَبِيرٌ أَلَا مُنَاءٌ:
— « سَأَتَحَرَّى عَنْهُ وَاعْتُرُ
عَلَيْهِ وَأُوَافِيكَ يَا مَوْلَايَ
بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ . »
وَآسْتَأْذَنَ كَبِيرٌ أَلَا مُنَاءٌ
فِي الْإِنْصِرَافِ، وَمَضَى يَبْحَثُ
عَنْ ذَلِكَ الْبَلْبُلِ . فَبَدَأَ يَطُوفُ
بِأَرْوَاقِهِ الْقَصْرِ وَغُرَفِهِ ،
وَيَصْعُدُ فِي كُلِّ دَرَجٍ وَيَنْزِلُ
مِنْهُ ، وَيَسْأَلُ عَنِ الْبَلْبُلِ كُلَّ مَنْ رَأَهُمْ فِي طَرِيقِهِ ، فَمَا مِنْ
أَحَدٍ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَدْلِلَهُ عَلَى مَكَانِ ذَلِكَ الْبَلْبُلِ . فَعَادَ إِلَى
الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ :

« مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا؟ »
فَقَالَ كَبِيرٌ أَلَا مُنَاءٌ:
— « سَأَتَحَرَّى عَنْهُ وَاعْتُرُ
عَلَيْهِ وَأُوَافِيكَ يَا مَوْلَايَ
بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ . »
وَآسْتَأْذَنَ كَبِيرٌ أَلَا مُنَاءٌ
فِي الْإِنْصِرَافِ، وَمَضَى يَبْحَثُ
عَنْ ذَلِكَ الْبَلْبُلِ . فَبَدَأَ يَطُوفُ
بِأَرْوَاقِهِ الْقَصْرِ وَغُرَفِهِ ،
وَيَصْعُدُ فِي كُلِّ دَرَجٍ وَيَنْزِلُ

- « مَوْلَايَ ! لَا تُصَدِّقْ كُلَّ مَا تَقْرَأُ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ...
إِنَّهَا وَهْمٌ وَخَيَالٌ ، بَلْ إِنَّهَا ضَرْبٌ مِنَ السِّحْرِ الْحَرَامِ ... »
فَقَالَ الْمَلِكُ :

- « إِنَّ الْكِتَابَ الَّذِي قَرَأْتُ فِيهِ حِكَايَةً هَذَا الْبُلْبُلِ ، قَدْ
أَرْسَلَهُ إِلَيَّ مَلِكُ الْيَابَانِ الْعَظِيمُ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَوِيَ هَذَا
الْكِتَابُ عَلَى الْأَكَاذِيبِ ... ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْبُلْبُلَ ،
وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ... فَإِنْ حَضَرَ أَكْرَمْتُهُ
وَغَمَرْتُهُ بِالْهَدَىَا ، وَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ فَسَوْفَ أَدُوسُ بِقَدَمِي بَعْدَ
الْعَشَاءِ بَطْنَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ رِجَالِ حَاشِيَتِي ... »

 فَاضْطَرَبَ كَبِيرُ الْأَمَنَاءِ وَقَالَ :

- « سَمِعَاهُ وَطَاعَهُ يَا مَوْلَايَ .

وَجَرَى كَبِيرُ الْأَمَنَاءِ يَطُوفُ ثَانِيَةً بِأَرْوَاقِهِ الْقُصْرِ وَغُرَفِهِ ،
وَيَصْعَدُ الْسَّلَالَمَ وَيَنْزِلُ مِنْهَا ، وَجَرَى مَعَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ رِجَالِ

الْحَاشِيَةِ ، وَكُلُّهُمْ خَائِفٌ مِنْ أَنْ تُدَسَّ بَطْنُهُ بَعْدَ الْعَشَاءِ .
وَفِيمَا ذَلِكَ الْجُمْهُورُ يَرْكُضُ ، مَرَّ بِعَامِلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ
الْعَامِلَاتِ فِي مَطَبَخِ الْقَصْرِ ، فَسَأَلَهَا كَبِيرُ الْأُمَانَاءِ سُؤَالَ الْيَاءِسِ
عَمَّا تَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ الْبَلْبُلِ فَقَالَتِ الْفَتَاهُ :
- « إِنِّي أَعْرِفُ الْبَلْبُلَ كُلَّ الْمَعْرِفَةِ ... حَقًا يَا سَيِّدِي إِنَّهُ »



بَلْبُلٌ مُذْهِشٌ لَا يُعَاكِيهِ فِي جَمَالِ الصَّوْتِ أَئِ طَائِرٌ آخَرٌ ...

وَآعْلَمْ يَا سَيِّدِي أَنِّي فِي كُلِّ مَسَاءٍ أَتُرُكُ الْقَصْرَ حَامِلَةً إِلَى أُمَّى
بَعْضَ فَضَالَاتِ الْطَّعَامِ، فَعِنْدَمَا أَعُودُ رَاجِعَةً إِلَى الْقَصْرِ أَتَوَقَّفُ قَلِيلًا
عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْجَارِ فِي الْغَابَةِ، وَأَصْفِي إِلَى غِنَاءِ الْبُلْبُلِ
فِي طَرِبِي غِنَاؤُهُ وَيَكَادُ الدَّمْعُ يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنِي تَأثِيرًا وَطَرَبًا . «
فَقَالَ لَهَا كَبِيرُ الْأَمَانَاءِ مُتَلَهِّفًا :

- « اسْتَمِعِي لِي يَا بُنَيَّةُ ... سَوْفَ أَرْفَعُكِي إِلَى مَنْصِبٍ
أَعْلَى مِنْ مَنْصِبِكِ فِي مَطْبِخِ الْقَصْرِ، إِذَا أَنْتِ دَلَّتِنَا عَلَى مَكَانِ
الْبُلْبُلِ، وَمَشِيتِ مَعَنَا إِلَيْهِ . »

وَسَارَ الْجَمْعُ تَسْقَدُهُمُ الْفَتَاهُ إِلَى حَيْثُ تَعَوَّدَتْ أَنْ تَسْمَعَ الْبُلْبُلَ
يُغَنِّي، فَمَرُوا فِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِمْ، بِشَوَّرٍ يَمْرَحُ فِي الْغَابَةِ، فَجَفَلَ
مِنْ رُؤْيَتِهِمْ وَأَخَذَ يَخُورُ خُوارًا شَدِيدًا، فَصَاحَ أَحَدُهُمْ :

- « هَاهُوَ ذَا صَوْتُ الْبُلْبُلِ، وَلَكِنْ مَا أَضْنَخَ الصَّوْتَ عَلَى
طَائِرٍ صَغِيرٍ ... ثُمَّ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الصَّوْتَ قَبْلَ آلَانِ ! »

فَقَالَتْ لَهُ الْفَتَاهُ :

- «لَيْسَ هَذَا صَوْتَ الْبَلْبُلِ يَا سَيِّدِي... إِنَّهُ حُوارٌ ثَورٌ...
أَمَّا مَكَانُ الْبَلْبُلِ فَلَا يَرَاهُ غَيْرَ قَرِيبٍ مِنْهُنا...»
وَلَمْ تَكُنْ الْفَتَاهُ مُتِمِّةً كَلَامَهَا حَتَّى أَخْذَتِ الضَّفَادِعُ تَنِقُ
فِي بَعْضِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ وَيُسْمَعُ لِنَقِيقَهَا صَوْتٌ بَعِيدٌ الْصَّدَى .
فَصَاحَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ رِجَالِ الْحَاشِيَةِ قَائِلاً :
- «هَا هُوَ ذَا صَوْتُ الْبَلْبُلِ . إِنِّي لَأَسْمَعُهُ... إِنَّهُ لَيُشْبِهُ
صَوْتَ الْجَرَسِ .» فَقَالَتْ لَهُ فَتَاهُ الْمَطَبخِ :

- «لَيْسَ هَذَا صَوْتَ الْبَلْبُلِ يَا سَيِّدِي... إِنَّهُ نَقِيقُ

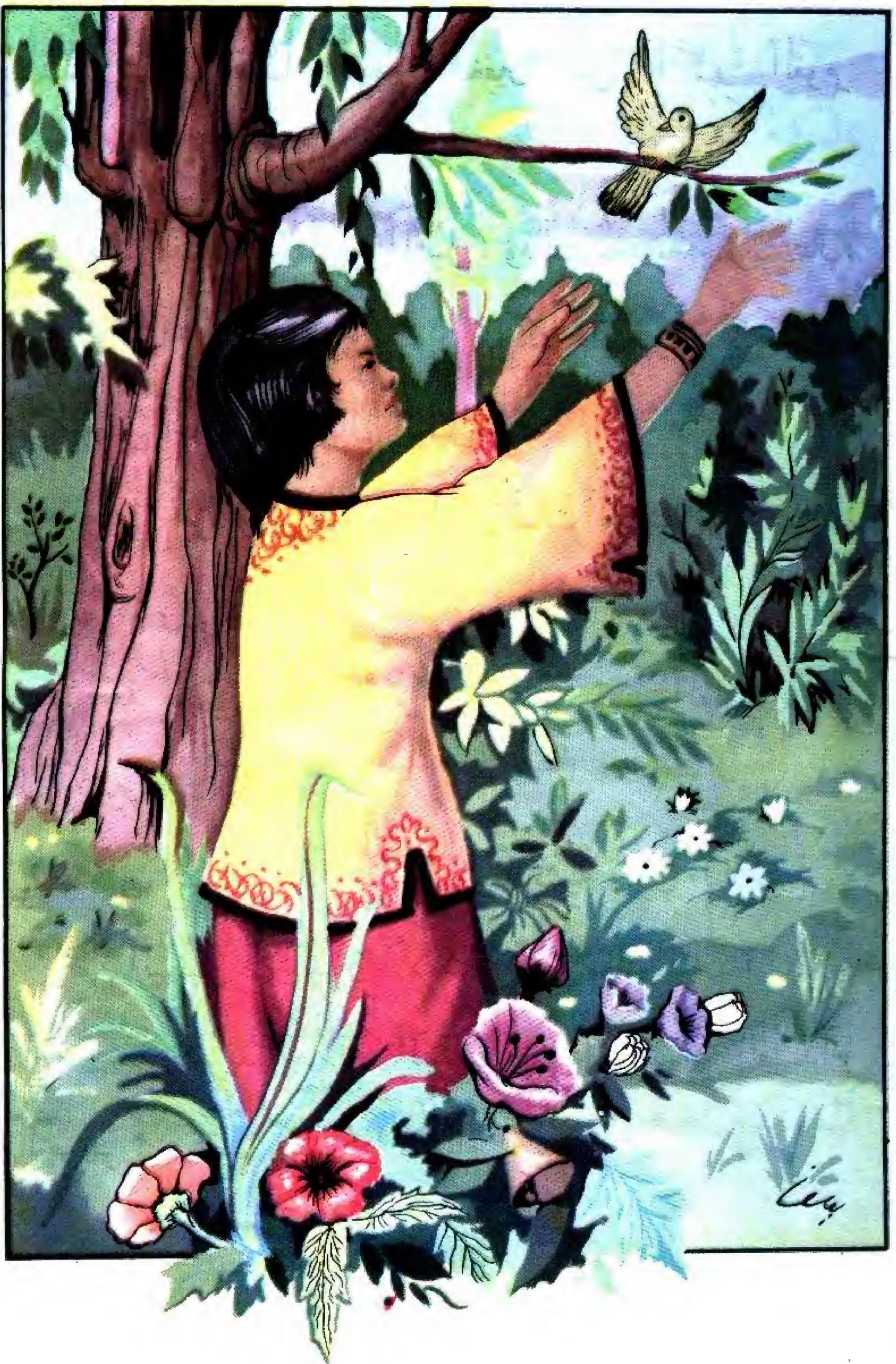


الضَّفَادِع... وَكَيْفَمَا كَانَ آلُأَمْرٍ، فَسَوْفَ تَسْمَعُ صَوْتَ الْبَلْبَلِ
بَعْدَ قَلِيلٍ، فَقَدْ أَصْبَحْنَا عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَكَانِهِ. »

وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٍ، حَتَّى تَرَقَقَ فِي جَوَّ الْغَابَةِ
صَوْتُ حُلُوٌّ رَخِيمٌ، يَأْسِرُ الْقُلُوبَ وَآلَأَسْمَاعَ، فَقَالَتِ الْفَتَاهُ:
— « هَذَا صَوْتُ الْبَلْبَلِ... اسْمَعُوهُ : اسْمَعُوهُ يَا سَادَةُ
وَأَصْغُوا إِلَيْهِ. وَأَنْظُرُوا إِلَى حَيْثُ أُشِيرُ لَكُمْ تَجِدُوا الْبَلْبَلَ
الْعَجِيبَ. »

وَالْتَّفَتَ الْقَوْمُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ إِصْبَعُ الْفَتَاهِ،
فَوَقَعَتْ أَنْظَارُهُمْ عَلَى عُصْفُورٍ صَغِيرٍ، رَمَادِيٍّ اللَّوْنُ، وَاقِفٍ فَوْقَ
غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ عَالِيَّةٍ. فَقَالَ كَبِيرُ الْأَمْنَاءِ :
— « مَا كُنْتُ لِأَتَخَيلَ الْبَلْبَلَ عَلَى مِثْلِ
هَذَا الْمُظْهَرِ... إِنَّهُ حَقًا طَائِرٌ نَحِيلُ الْجِسمِ،
بَاهِتُ اللَّوْنِ، فَلَعْلَهُ أَضْطَرَبَ وَبُهِتَ لَوْنُهُ





عِنْدَمَا شَاهَدَ هَذَا الْجَمْعُ الْغَيْرَ مِنْ أَكَابِرِ الْقَوْمِ
وَعُظَمَائِهِمْ . .

فَرَفَعَتِ الْفَتَاهُ رَأْسَهَا نَحْوَ الْبَلْبُلِ، وَقَالَتْ تُحَدِّثُهُ بِصَوْتٍ عَالٍ
- « أَيُّهَا الْبَلْبُلُ الْعَزِيزُ ! إِنَّ مَلِيكَنَا الْمَجْبُوبَ يَرْغَبُ أَنْ
تُغَنِّيهُ بَعْضَ أَغَانِيكَ . » فَقَالَ الْبَلْبُلُ :

- « عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ... إِنَّ رَغَبَاتِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرِهِ نُلَمِّيَهَا
طَارِئِينَ مَسْرُورِينَ . »

ثُمَّ أَخَذَ يَغْنِي وَيُغَرِّدُ فَسَحَرَ الْأَلْبَابَ، وَسَبَّ الْقُلُوبَ، حَتَّى
قَالَ كَبِيرٌ الْأَمْنَاءِ :

- « إِنَّ لِصَوْتِ هَذَا الْبَلْبُلِ رَبِّنَا يُشْبِهُ رَبِّنَ الْبِلَوْرِ...»
وَظَنَّ الْبَلْبُلُ أَنَّ كَبِيرَ الْأَمْنَاءِ هُوَ الْمَلِكُ فَقَالَ :

- « هَلْ يُرِيدُ جَلَالَهُ الْمَلِكُ أَنْ أَمْضِي فِي الصَّدَاحِ
وَالْتَّغْرِيدِ ؟ » فَقَالَ كَبِيرُ الْأَمْنَاءِ يُجِيبُهُ :

- « يَا عَزِيزِي الْبُلْبُل ! إِنَّ جَلَالَةَ الْمَلِكِ لَيْسَ بِيَقِنَا ،
وَلِكِنَّهُ سَمِعَ بِكَ فَأَشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَاكَ وَسَمَاعِ صَوْتِكَ ، وَإِنَّهُ
لَيَسُرُّنِي وَيُشَرِّفُنِي أَنْ أَدْعُوكَ بِاسْمِ جَلَالِتِهِ إِلَى شُهُودِ الْحَفْلِ
السَّاهِرِ الَّذِي يُقَامُ اللَّيْلَةَ فِي قَصْرِهِ وَإِنِّي لَعَلَى ثِقَةٍ
بِأَنَّ جَلَالَةَ الْمَلِكِ سَيَطْرَبُ غَایَةَ الْطَّرَبِ ، إِذَا سَمِعَ صَوْتَكَ
وَأَغَارِيَتِكَ . »

فَقَالَ الْبُلْبُلُ :

- « إِنَّ صَوْتِي أَجْمَلُ مَا يَكُونُ فِي الْحُقُولِ وَالْغَابَاتِ ، غَيْرَ
أَنَّنِي أَقْبَلُ الدَّعْوَةَ خُضُوعًا لِمَشِيَّةِ الْمَلِكِ . »
وَكَانَ قَصْرُ الْمَلِكِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُزْدَانًا بِأَرْوَعِ زِينَةٍ ،
وَكَانَتِ الْجِيَطَانُ وَالسُّقُوفُ وَكُلُّهَا مِنْ الْبِلَوْرِ وَالْخَزَفِ الْصِّينِيِّ
الْفَاخِرِ تَبَرُّقُ وَتَسْطُعُ فِي الْأَضْوَاءِ الْمُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا مِنْ أَلَافِ
الْمَصَابِيحِ الْذَّهَبِيَّةِ . وَكَانَتْ أَرْوَقَهُ الْقَصْرُ مُمْتَلِئًا بِأَجْمَلِ

أَنْوَاعِ الْوَرْدِ وَالزَّهْرِ ، وَقَدْ رُبَطَتْ بِهَا أَجْرَاسٌ مِنَ الْفِضَّةِ ،
تَحْرَكُ وَتَسْمَايْلُ ، فَيُسْمَعُ لَهَا رَنِينٌ جَمِيلٌ . وَكَانَ الْقَصْرُ
كُلُّهُ فِي حَرْكَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ ، فَهَذَا يَرُوحُ وَهَذَا يَجِيءُ ، وَذَاكَ
يَتَعَدَّ وَآخَرُ يَضْحَكُ ، حَتَّى شَمَلَ الْقَصْرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَظَاهِرُ
غَرِيبٍ جَدِيدٍ ، لَمْ يَأْلِفْهُ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ .

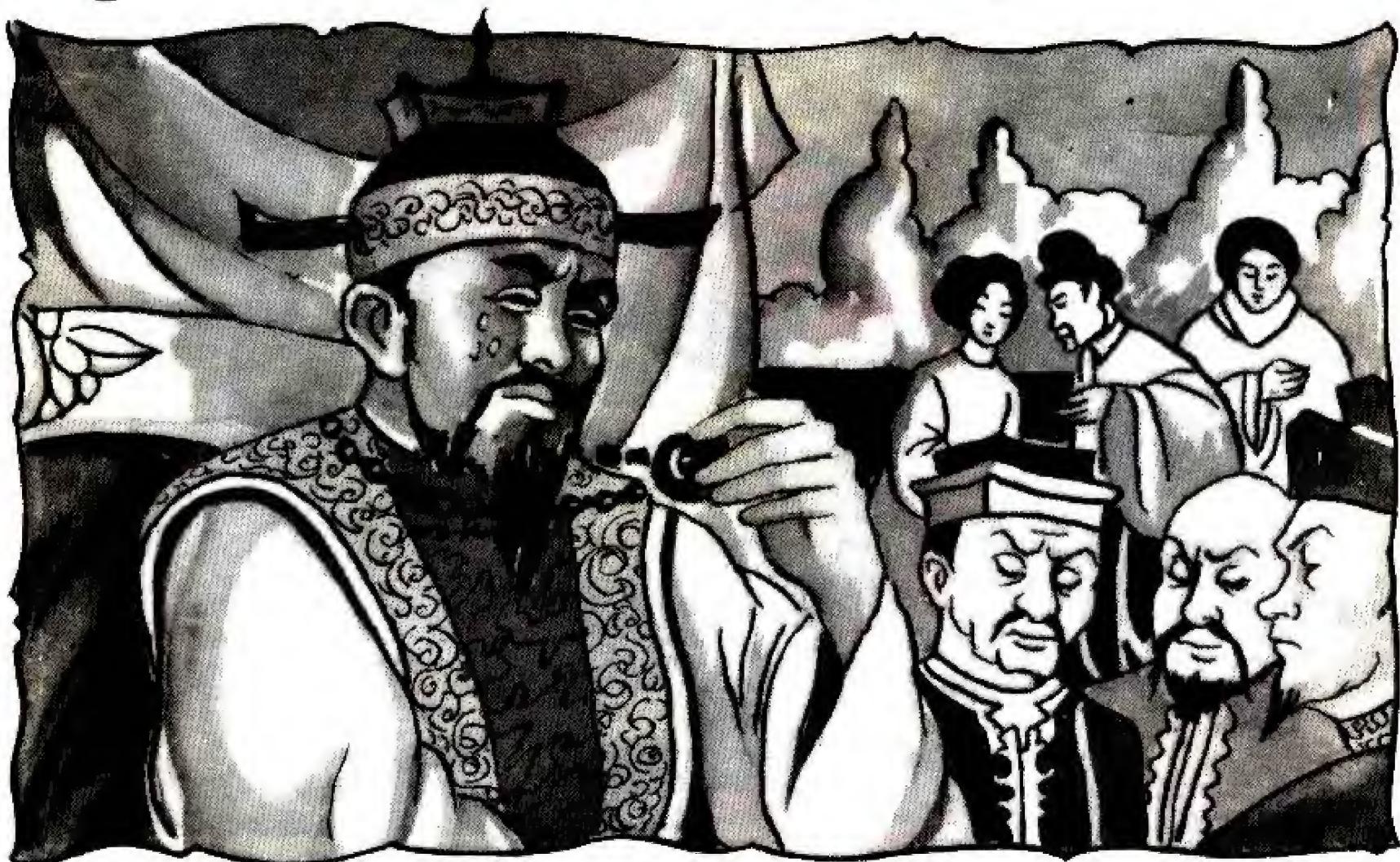
وَكَانَتْ قَاعَةُ الْعَرْشِ الْكُبْرَى ، آيَةً أَلْآيَاتِ رَوْعَةً وَجَمَالًا
وَقَدْ نُصِبَتْ فِيهَا قَاعِدَةٌ مِنَ الْفِضَّةِ يَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا غُصْنٌ مِنَ الْذَّهَبِ
لِيَقِفَ الْبَلْبُلُ فَوْقَهُ .

وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ ، أَقْبَلَ الْمَلِكُ وَجَلَسَ عَلَى عَرْشِهِ
الْذَّهَبِيِّ وَأَزْدَحَمَتِ الْحَاشِيَةُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى غَصَّتِ الْقَاعَةُ
بِالْحَاضِرِينَ عَلَى سِعْتِهَا ، أَمَّا فَتَاهُ الْمَطَبَخِ فَكَانَتْ تَشَهُدُ الْعَفْلَ
مِنْ خِلَالِ الشُّقْبِ فِي قُفلِ أَحَدِ الْمَأْبُوَابِ ، فَلَقَبُهَا الْجَدِيدُ وَهُوَ
«رَئِيسُ الْعَامِلَاتِ فِي مَطَبَخِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ» يَأْذَنُ لَهَا فِي ذَلِكَ .



وَغَرَّدَ الْبُلْبُلُ تَغْرِيدًا جَمِيلًا، سَحَرَ الْقُلُوبَ، وَأَجْرَى
 الْدَّمْعَ عَلَى الْخُدُودِ مِنْ شِدَّةِ الْطَّرَبِ وَالْتَّاثِيرِ، وَكَانَ
 الْمَلِكُ أَكْثَرَ السَّامِيعِينَ تَأْثِيرًا، وَأَغْزَرَهُمْ دُمُوعًا، فَخَلَعَ
 قِلَادَةً كَانَتْ فِي عُنْقِهِ، وَأَمْرَ بِأَنْ تُعْلَقَ بِعُنْقِ الْبُلْبُلِ
 دَلَالَةً عَلَى سُرُورِهِ وَرِضَاهُ. فَاعْتَذَرَ الْبُلْبُلُ عَنْ قَبُولِ تِلْكَ
 الْهَدِيَّةِ وَقَالَ :

— « لَقَدْ كُوفِتُ عَلَى غِنَائِي أَثْمَنَ مُكَافَأَةً، فَقَدْ رَأَيْتُ الْدَّمْعَ



يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنِي الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ عِنْدِي أَغْلَى مِنْ كُلِّ كُنُوزِ
الْأَرْضِ ، إِنَّ دُمُوعَ الْمَلِكِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ثَمِينٌ ، وَإِنِّي لَا عُدْ
تَقْسِي قَدْ نَلَتْ بِهَا أَعْظَمَ الْجَزَاءِ . »

وَأَنْتَهَى الْحَفْلُ عَلَى أَجْمَلِ مَا يَكُونُ مِنْ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ ،
وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ أَمْرَهُ بِأَنْ يَسْكُنَ الْبُلْبُلُ الْقَصْرَ ، وَأَنْ يُصْنَعَ لَهُ
قَصْرٌ خَاصٌ يَأْوِي إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ سَمَحَ لَهُ بِمُغَادَرَةِ الْقَصْرِ
مَرَّةً تِينَ فِي النَّهَارِ ، وَمَرَّةً فِي اللَّيلِ . وَأَمْرَ كَذَلِكَ بِأَنْ يَقُومَ
عَلَى خِدْمَةِ الْبُلْبُلِ آثْنَا عَشَرَ خَادِمًا .

فَكَانَ كُلُّ خَادِمٍ مِنْ هُولَاءِ يُمْسِكُ بِيَدِهِ خَيْطًا مِنَ الْحَرِيرِ
رُبِطَ طَرَفُهُ الْآخَرُ بِإِحْدَى قَائِمَتِي الْبُلْبُلِ ، فَضَاقَ الْعُصْفُورُ
الْمِسْكِينُ بِهَذِهِ الْحَالِ ، وَعَدَلَ عَنْ مُغَادَرَةِ الْقَصْرِ ، حَتَّى فِي الْمَرَّاتِ
الَّتِي سُمِحَ لَهُ بِهَا ، وَأَسْتَقَرَ فِي قَصْرِهِ هَادِئًا سَاكِنًا .

وَقَامَتِ الْعَاصِمَةُ وَقَعَدَتْ ، وَأَصْبَحَتْ لَا تَتَحَدَّثُ إِلَّا عَنْ



ذلك البُلْبُلُ العَجِيبُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَمِيلِ السَّاحِرِ .
 وَأَخَذَ آلَآبَاءَ وَآلَامَهَاتُ يُسَمُّونَ كُلَّ مَوْلُودٍ لَهُمْ بِاسْمِ
 «بُلْبُل» إِظْهَارًا لِإِعْجَابِهِمْ بِذَلِكَ الطَّائِرِ الْجَمِيلِ، وَلَكِنْ لَمْ
 يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ هُوَلَاءُ الْمَوَالِيدِ أَيُّ أَثْرٍ مِنْ صَوْتِ الْبُلْبُلِ .
 وَتَلَقَّى الْمَلِكُ فِي يَوْمٍ مِنْ آلَآيَامِ عُلْيَةٍ كَبِيرَةً مَكْتُوبًا
 عَلَيْهَا كَلِمَةً «بُلْبُل». فَقَلَّبَ الْمَلِكُ آلَعْلَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :
 - «لَا بُدَّ أَنَّهُ كِتَابٌ جَدِيدٌ مِنْ الْكُتُبِ الْمُوَلَّفَةِ عَنْ
 هَذَا الطَّائِرِ الشَّهِيرِ .»



بِالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ وَالْزُّرْقَانِ، يُشْبِهُ كُلَّ الشَّبَهِ ذَلِكَ الْبَلْبَلَ الْحَيَّ.
وَكَانَ إِذَا أُدِيرَ مِفْتَاحُ الْأَلَّاهِ الْمُرَكَّبَةِ فِي جَوْفِهِ، آنْطَلَقَ يُغَنِّي
إِحدَى الْأَغَانِيَ الَّتِي تَعَوَّدُ الْبَلْبَلُ وَالْحَيُّ أَنْ يُغَنِّيَهَا، وَأَخْذَ فِي الْوَقْتِ
نَفْسِهِ يُحَرِّكُ ذَيْلَهُ الْبَرَاقَ الْلَّمَاعَ.

وَكَانَ عُنْقُ ذَلِكَ الْبَلْبَلِ الْأَلَّاهِيَّ مَلْفُوفًا بِمِنْدِيلٍ مِنَ الْحَرِيرِ،
كُتِبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَارَةُ الْأَلَّاتِيَّةُ : « بُلْبُلُ مَلِكُ الصَّيْنِ لَا يُقَارِنُ
بِبُلْبُلِ مَلِكِ الْيَابَانِ ». .

وَالْعَقُّ أَنَّ الْمَلِكَ عِنْدَمَا فَتَحَ الْعُلْبَةَ، لَمْ يَسْتَطِعْ هُوَ
وَلَا آسْتَطَاعَ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ أَنْ يَكْتُمُوا دَهْشَتَهُمْ وَإِعْجَابَهُمْ
فَصَاحُوا كُلُّهُمْ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ :

« يَا لِلْعَجَبِ !

وَفَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : « لَقَدْ
صَارَ لَدَنَا بُلْبُلَانِ، وَلَسَوْفَ يُغَنِّيَانِ مَعًا ، وَيَكُونُ لَنَا مِنْ

غِنَائِهِمَا مُوسِيقَى مُزْدَوْجَةٌ !

وَتَحَقَّقَتِ الْفِكْرَةُ ، وَغَنَى الْبُلْبُلَانِ مَعًا ، وَلَكِنْ عَلَى غَيْرِ
مَا آشَهَى السَّامِعُونَ ، فَبَيْنَا كَانَ الْبُلْبُلُ الْحَيُّ حُرًّا طَلِيقًا ،
يُغَرِّدُ كَمَا يَشَاءُ ، كَانَ الْبُلْبُلُ الْصِنَاعِيُّ مُقَيَّدًا بِالْأَلَّةِ الْمَوْضُوعَةِ

فِي جَوْفِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا ،
فَتَضَايَقَ السَّامِعُونَ ، فَقَالَ رَئِيسُ جَوْقَةِ



الموسيقى في القصر :

« ليس الذنب ذنب هذا البليبل الصناعي ، فهو أمين على النغم كأنه متخرج في مدرستي ، فالأفضل أن يغنى وحده .»

وجعلوا البليبل الصناعي يغني وحده ، فلقي مثل النجاح الذي لقيه البليبل الحي ، فضلاً عن أنه كان أجمل منظراً بما يستطيع فيه من لالي وجواهر .

وأستعاده السامعون مراراً فأعاد الأنسودة آثين وثلاثين مرة ، فما مل ولا تعب ، وكادوا يطلبون سماعها للمرة الثالثة والثلاثين ، لو لا أن الملك استوقفهم وقال :

— « كفى . فعل البليبل الحي أن يصبح آلان .»

ولكن أين البليبل الحي ؟ كان حراسه قد سغلوا عنه باليبل الصناعي ، قرروا الخيوط التي في أيديهم ، فغافل الجميع



إِلَى يَسَارِ رَبِّ الْقَصْرِ .
وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ فَضَلَ جِهَةَ
الْيَسَارِ عَلَى جِهَةِ الْيَمِينِ، وَمَيَزَهَا
بِالشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، لِأَنَّهَا جِهَةُ
الْقَلْبِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ،
فَالْمُلُوكُ هُمْ أَيْضًا تَقُومُ قُلُوبُهُمْ

إِلَى الْيَسَارِ، مِثْلَ بَقِيَّةِ النَّاسِ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ عَنْهُمْ فِي
هَذَا آثْلَامِهِ .

وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ، حَتَّى إِنَّ الْمَلِكَ وَرِجَالَ
حَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ الصِّنِينِينَ، أَصْبَحُوا يَحْفَظُونَ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ،
كُلَّ كَلِمَةٍ بَلْ كُلَّ نَغْمَةٍ مِنْ أُغْنِيَّةِ الْبُلْبُلِ الْصِنَاعِيِّ .

وَحِينَما كَانَتْ جُمُوعُهُمْ، مِنَ الْمَلِكِ إِلَى صِبِيَّةِ الشَّوَارِعِ
تُغَيِّي وَتَقُولُ: « تُوي... تُوي... تُوي... تُوي... جَلُوجَلُو... »

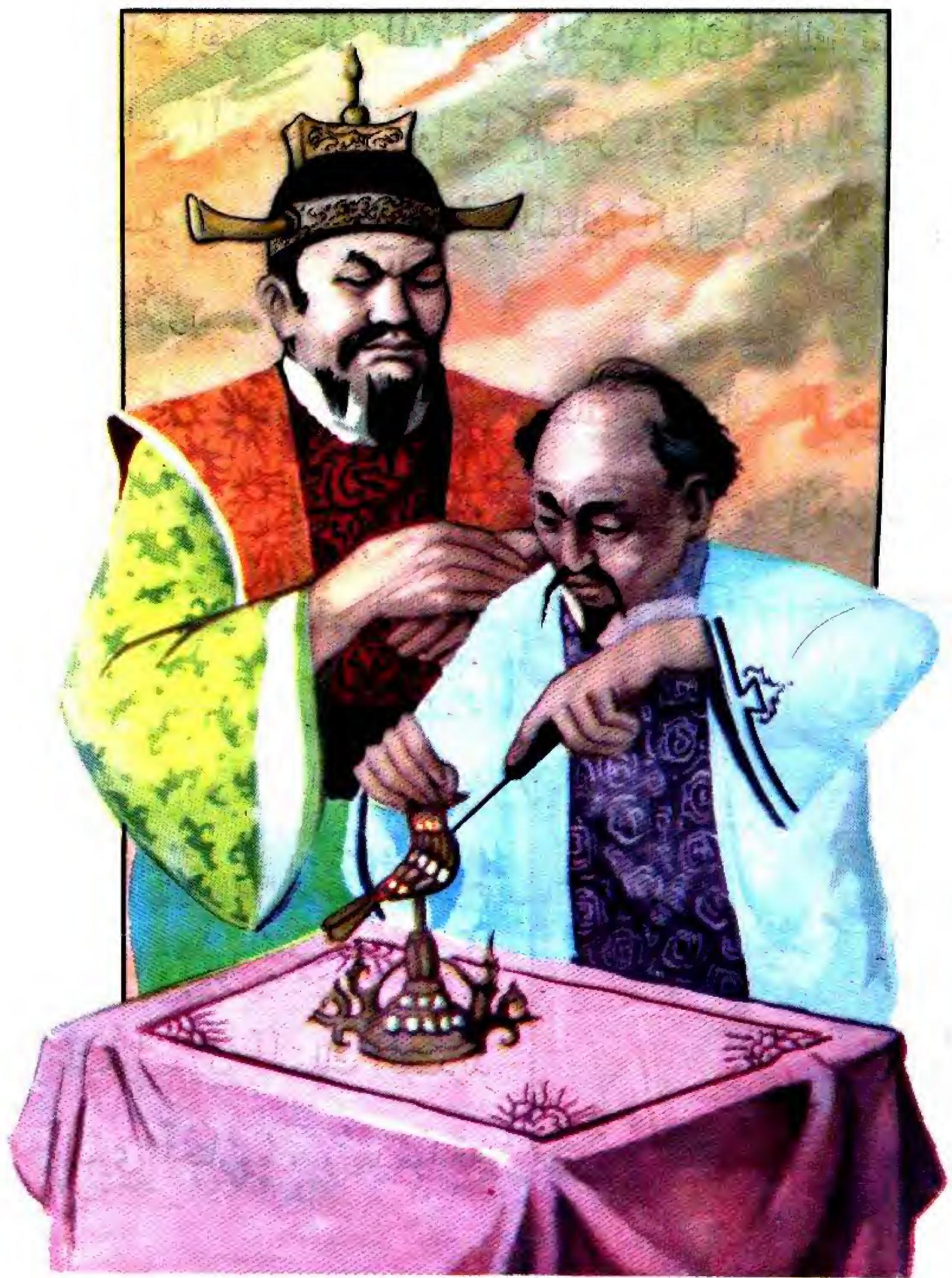
جلوجلو . . . جلوجلو . . . « كانَ يُخَيِّلُ إِلَى السَّامِعِ ، أَنَّ
أَصْوَاتَ النَّاسِ فِي الْصِّينِ قَدْ اتَّقْلَبَتْ كُلُّهَا إِلَى تَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ . »
وَآتَقَقَ فِي مَسَاءِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ، أَنْ كَانَ الْبَلَابِلُ الْمُصَنَّاعِيُّ
يُفَتِّي وَحْدَهُ لِلْمَلِكِ الْمُضْطَجِعِ فِي سَرِيرِهِ ، فَسُمِعَ فَجَأَةً
فِي جِسْمِ الْبَلَابِلِ دَوِيٌّ شَدِيدٌ كَانَهُ يَقُولُ : « كِرَاكٌ » مِمَّا يَدُلُّ
عَلَى شَيْءٍ فِيهِ قَدْ آنَكَسَرَ ، وَتَبَعَ ذَلِكَ الدَّوِيُّ صَوْتٌ آخَرُ
يُشَبِّهُ الْكَرْكَرَةَ . . . كِر . . . وَكَانَ ذَلِكَ صَوْتُ الْلَّوَالِبِ الْصَّغِيرَةِ
الْمُرَكَّبَةِ فِي الْأَلَالَةِ ، فَقَدْ تَفَكَّكَتْ وَآنَكَسَرَ بَعْضُهَا ، وَأَنْقَطَعَ
صَوْتُ الْبَلَابِلِ فَلَا غِنَاءَ وَلَا تَغْرِيدَ .

فَقَرَزَ الْمَلِكُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَأَسْتَدْعَى عَلَى الْفَوْرِ طَبِيعَةَ
الْخَاصَّ ، وَلَكِنَّ الْطَّيِّبَ عَجَزَ عَنْ أَنْ يُسْتَطِيعَ مُدَاوَاةَ
الْبَلَابِلِ ، فَكُلُّ مَا فِي جِسْمِ هَذَا الْبَلَابِلِ مِنْ عُدَدٍ وَآلاتٍ
يَخْرُجُ عَنِ الْخِصَاصِ الْطَّيِّبِ .

فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ عِنْدَئِذٍ سَاعَاتِي الْقَصْرِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ
إِصْلَاحَ الْخَلَلِ ، فَبَعْدَ أَلْفِ مُحَاوَلَةٍ ، وَبَعْدَ أَلْفِ تَجْرِيَةٍ وَتَجْرِيَةٍ ،
تَمَكَّنَ السَّاعَاتِي مِنْ إِصْلَاحِ بَعْضِ آلَاجْزَاءِ وَتَرْكِيهَا ثَانِيَةً ،
فَعَادَ الْبُلْبُلُ الصِّنَاعِيُّ إِلَى الْفِنَاءِ ، وَلِكِنْ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ
يَخْتَلِفُ عَنْ صَوْتِهِ الْأَوَّلِ الْقَوِيِّ ، ذَلِكَ أَنَّ الْقَوَالِبِ
وَالْتُّرُوسَ كَانَتْ قَدْ مُسْبَحَتْ وَبَلِيتْ مِنْ كَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ
وَالدَّوَرَانِ ، وَهِيَهَا أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْجَدِيدُ مِثْلُ الشَّيْءِ
الْقَدِيمِ الْمُسْتَعْمَلِ الْبَالِيِّ .

وَأَسِفَ النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ
فِي السَّنَةِ ، يَسْمَعُونَ فِيهِ غِنَاءَ هَذَا الْبُلْبُلِ .

وَاسْتَمَرُوا كَذَلِكَ خَمْسَ سَنَوَاتٍ مَرِضَ الْمَلِكُ بَعْدَهَا
مَرَضًا شَدِيدًا أَشْرَفَ بِهِ عَلَى الْمَوْتِ ، وَتَوَقَّعَ الشَّعْبُ أَنْ يُعْلَمَ
الْقَصْرُ بَأَنَّ مَوْتَ الْمَلِكِ بَيْنَ لَعْظَةٍ وَآخْرَى .



وَلَمَّا أَيْقَنَ رِجَالُ الدَّوْلَةِ وَالشَّعْبِ، أَنَّ الْمَلِكَ يُعَالِجُ
سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، أَخْتَارُوا مَلِكًا آخَرَ، وَاسْتَعْدُوا لِلأَحْتِفالِ
بِتَوْبِيهِ، بَعْدَ أَنْ يَدْفِنُوا الْمَلِكَ الْرَّاجِلَ، وَيُوَارُوهُ
فِي التُّرَابِ.

وَكَانَ الْمَلِكُ الْمَرِيضُ مُسْتَلْقِيًّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى
فِرَاشِهِ، بَارِدًا لِلْجَسَدِ، تَعْلُوُ وَجْهَهُ صُفْرَةُ الْأَمْوَاتِ،
وَكَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ مِنْ
رِجَالِ حَاشِيَتِهِ، قَدْ أَنْصَرَ فُوَا
عَنْهُ، وَتَرَكُوا خِدْمَتَهُ
وَمَدَأَوَاتَهُ، وَصَارَ كُلُّ هَمِّهِمْ
بَعْدَ مَا وَنِقُوا بِقُرْبِ مَمَاتَهِ، أَنْ
يَلْتَفُوا حَوْلَ الْمَلِكِ الْجَدِيدِ
الَّذِي أَخْتَارُوهُ، وَيُقَدِّمُوا لَهُ



فُرُوضَ الْطَّاعَةِ وَآلِإِجْلَالِ .

وَحَتَّىَ الْخَدَمُ وَالْمُمَرِّضَاتُ ، مِمَّنْ كَانُوا قَائِمِينَ عَلَىِ
خِدْمَتِهِ ، أَصْبَحُوا يُهْمِلُونَ شَانَهُ كُلَّ آلِإِهْمَالِ ، وَيَتَجَمَّعُونَ
وَرَاءَ بَابِ حُجْرَتِهِ ، يَتَحَدَّثُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَيَشْرَبُونَ
الْقَهْوَةَ فِي مُعْظَمِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وَآلْوَاقِعُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمَرِيضَ ، لَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ بَعْدُ ، فَإِنَّ
بَدَا شَاحِبُ الْلَّوْنَ ، يَائِسَ الْجِسمِ ، فَإِنَّ أَنْفَاسَهُ الْضَّعِيفَةَ كَانَتْ
لَا تَرَالُ تَرَدَّدُ فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ مُمَدَّدٌ فَوقَ سَرِيرِهِ الْمُجَلَّلِ
بِسَاتِيرٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْمُخْمَلِ ، الْمُرَصَّعِ بِالْفِضَّةِ وَالْذَّهَبِ .
وَفِي الَّلَّيْلَةِ الَّتِي ظَنَّهَا الْمَلِكُ أَنَّهَا خَاتَمَةُ حَيَاتِهِ ، كَانَ الْقَمَرُ
بَذْرًا تَمَامًا ، يُؤْسِلُ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَشِعَّتَهُ ، فَتَقَعُ
عَلَى وَجْهِ الْمَلِكِ .

وَلَكِنَّ الْمَلِكَ كَانَ مَشْغُولًا عَنْ بَهَاءِ الْقَمَرِ وَنُورِهِ الْفِضَّيِّ ،

بِمَا كَانَ يُحِسْ بِهِ مِنْ ضِيقٍ شَدِيدٍ .
 فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ قَلِيلًا ، فَلَاحَ لَهُ شَبَحُ الْمَوْتِ جَاثِمًا فَوْقَهُ ،
 وَقَدْ أَنْتَرَعَ مِنْهُ تَاجَهُ الْمَلَكِيَّ ، وَأَمْسَكَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ
 سَيْفَهُ الْذَّهَبِيَّ ، وَحَمَلَ بِالْأُخْرَى رَأْيَتَهُ الْحَرِيرِيَّةَ ، فَادَارَ بَصَرَهُ
 عَنْهُ ، فَبَدَتْ لَهُ مِنْ ثَنَائِيَا الْأَسْتَارِ الْمُحِيطَةِ بِسَرِيرِهِ ، وَجُوهٌ
 غَرِيبَةٌ ، كَانَ بَعْضُهَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِنَظَرَاتٍ الْسُّخْطِ وَالْغَضَبِ ،
 وَكَانَ بَعْضُهَا آخَرُ يَغْمُرُهُ بِنَظَرَاتٍ الْعَطْفِ وَالْحَنَانِ :
 كَانَتِ الْوُجُوهُ الْأَوَّلَى أَشْبَاحَ أَعْمَالِهِ الْسَّيِّئَةِ فِي الْحَيَاةِ ، وَكَانَتِ
 آخَرَى خَيَالَ أَعْمَالِهِ الْصَّالِحةَ فِيهَا ، وَقَدْ تَرَاءَتْ لَهُ هَذِهِ وَتِلْكَهُ
 فِي الْلَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْمَوْتُ يَجْهِمُ فَوْقَ صَدْرِهِ ، وَيَسْتَعْدِدُ
 لِالْخِتَّافِ رُوحِهِ .

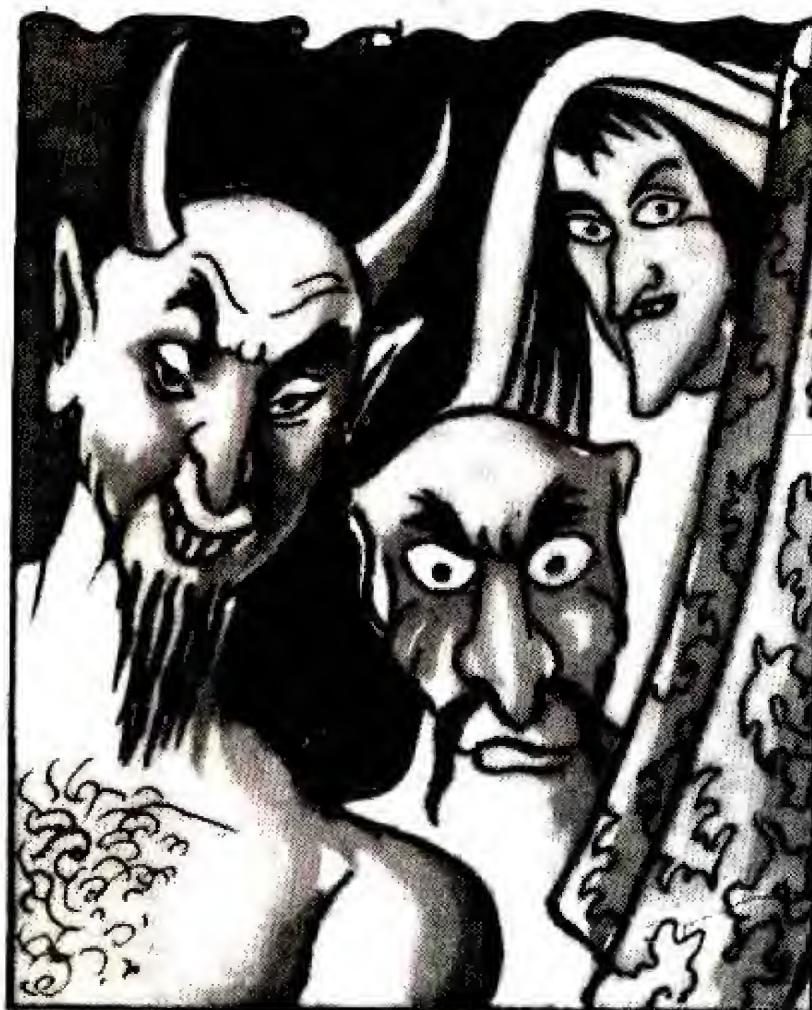
وَسَمِعَ تِلْكَ الْوُجُوهَ قَبِيحَهَا وَالْحَسَنَ ، تَتَنَوَّبُ الْحَدِيثُ ،
 وَتَقُولُ لَهُ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ : « هَلْ تَذَكَّرُ ؟ هَلْ تَذَكَّرُ ؟ »



ثُمَّ يُشْعِرُ هُذِهِ الْجُمْلَةَ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ تَقْصُّ عَلَيْهِ فِيهِ مَا قَامَ
بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ خِلَالَ حَيَاتِهِ، فَكَانَ يَسْتَمِعُ لَهَا، وَالْعَرَقُ
الْأَبَارِدُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَيْنِيهِ، وَيُقَاطِعُهَا كُلَّمَا أَسْتَطَاعَ إِلَى مُقَاطَعَتِهَا
سَيِّلًا وَهُوَ يَقُولُ :
« لَا أَذْكُرُ ! لَا أَذْكُرُ ! »

فَلَمَّا أَطَالَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، صَاحَ مُسْتَغِيشًا :

- « هَاتُوا لِي الْمُوسِيقِيَّ !
هَاتُوا لِي الْمُوسِيقِيَّ ! هَاتُوا الْطَّبلَ
الصَّبِيَّ الْكَبِيرَ ، وَآضْرِبُوا عَلَيْهِ
أَشَدَّ الْضَّرَبِ ، حَتَّى يُغَطِّيَ
دَوْيَهُ هُذِهِ الْأَصْوَاتَ ، وَيُنْقِذَنِي
مِنْهَا ، فَإِنَّهَا تُرْعِجُنِي وَلَا أُرِيدُ حَتَّى
سَمَاعِ الْكَرِيمِ الْلَّطِيفِ مِنْهَا .



وَلَكِنْ عَيْنَا كَانَ يَصِحُّ وَيَسْتَغِيثُ، فَمَا سَكَتَ تِلْكَ الْوُجُوهُ
الْغَرِيبَةُ عَنِ الْكَلَامِ، بَلْ آسْتَمَرَتْ فِيهِ وَأَطَالتْ، وَشَبَحُ الْمَوْتِ
يُضْغِي إِلَيْهَا عَلَى مُخْتَلِفِ رِوَايَاتِهَا، وَيَهْزُّ رَأْسَهُ مُوَافِقًا عَلَى
مَا تَقُصُّ وَتَقُولُ.

وَضَاقَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ، وَفَقَدَ كُلَّ صَبْرٍ عَلَيْهِ، فَعَادَ
يَصِحُّ وَيَسْتَغِيثُ وَيَقُولُ :

- « هَاتُوا لِي الْمُوسِيقِي ! هَاتُوا لِي الْمُوسِيقِي ! »

فَمَا أَجَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا لَبَّيْ نِدَاءَهُ، فَأَلْتَفَتْ إِلَى الْبُلْبُلِ الْصِنَاعِيِّ
الْوَاقِفِ عَلَى مَقْرُوبَةٍ مِنْ سَرِيرِهِ، وَقَالَ لَهُ :

- « أَيُّهَا الْطَائِرُ الْعَزِيزُ الْجَمِيلُ ! غَنِ غَنِ . أَسْمَعْنِي لَحْنَكَ
الْمُطْرِبِ . . . إِنِّي غَمَرْتُكَ بِالْمَالِ وَالْهَدَى يَا الْثَمِينَةِ . . . فَغَنِ لِي
إِذْنُ ، وَأَسْمَعْنِي نَفَمَا تَكَ الْحُلْوَةَ الْجَمِيلَةَ . . . »

وَبَقَى الْبُلْبُلُ الْصِنَاعِيُّ سَاكِنًا جَامِدًا لَا يَتَحَركُ وَلَا يُجِيبُ ،

وَلَا تَنْفِرِجُ شَفَتَاهُ عَنْ أَيَّهُ نَغْمَةٍ مِنَ النَّغَمَاتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي الْحُجْرَةِ أَحَدٌ يُدِيرُ مِفْتَاحَ آلَالَةِ الْمُرَكَّبَةِ فِي جَسَدِهِ،
لِتَسْهِكَ وَيَنْبَعِثَ مِنْهَا آلَفِنَاءُ.

وَسَكَتَ الْمَلِكُ يَائِسًا مُتَعْبًا، وَخَيْمَ حَوْلَهُ صَمْتُ رَهِيبٌ
مُخِيفٌ، وَأَخَذَ الْمَوْتُ يُحَدِّقُ فِي وَجْهِ الْمَلِكِ بَعْيَنِيهِ آلَفَارَقَيْنِ
وَعَلَى حِينٍ فَجَاءَ، سُمِعَ عِنْدَ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ، صَوْتٌ مِنْ
أَجْمَلِ آلَاصْوَاتِ يُفَنِّي وَيُغَرِّدُ...

كَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ صَوْتُ الْبَلْبُلِ
الْحَىِ الَّذِي عَرَفَنَاهُ، فَقَدْ وَقَفَ
فَوْقَ شَجَرَةٍ قُرْبَ آلَافِذَةِ،
وَأَنْدَفَعَ فِي آلَفِنَاءِ.

وَكَانَ هَذَا الْبَلْبُلُ، الْحَىِ،
قَدْ عَلِمَ بِمَرْضِ الْمَلِكِ، فَجَاءَ



إِلَيْهِ يُوَاسِيهِ بِأَنْغَامِهِ، وَيَبْعَثُ فِي نَفْسِهِ آلَأَمَلَ بِالشِّفَاءِ .
 وَلَمْ يَكُدِ الْمَلِكُ يَسْمَعُ ذَلِكَ النَّغَمَ السَّاحِرَ، وَالصَّوْتَ الْجَمِيلَ حَتَّى
 غَابَتْ عَنْ أَنْظَارِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، تِلْكَ الْوُجُوهُ الْغَرِيبَةُ الَّتِي كَانَ يَلْمَحُهَا
 مِنْ ثَنَاءِ أَسْتَارِ سَرِيرِهِ، وَحَتَّى عَادَ الْدَّمُ يَجْرِي فِي عُرُوقِهِ، فَاضْطَرَبَ
 الْمَوْتُ عِنْدَ سَمَاعِهِ ذَلِكَ الصَّوْتَ الْفَاتِنَ وَقَالَ يُخَاطِبُ الْبُلْبُلَ الْحَيَّ:
 - « إِسْتَمِرْ فِي الْغِنَاءِ أَيُّهَا الْبُلْبُلَ . . . إِسْتَمِرْ »

فَقَالَ الْبُلْبُلُ :

- « نَعَمْ سَأَسْتَمِرُ إِذَا أُعْطَيْتِي تاجَ الْمَلِكِ، وَسَيْفَهُ الْذَّهَبِيَّ،
 وَرَأْيَتِهِ الْحَرِيرِيَّةَ . »

فَقَدَمَ الْمَوْتُ لِلْبُلْبُلِ تِلْكَ الْكُنُوزَ، فِي سَبِيلِ أُغْنِيَّةِ
 يَسْمَعُهَا مِنْهُ، فَوَفِي الْبُلْبُلِ بِالْوَعْدِ، وَأَسْتَمِرَ يُغْنِي . . .
 غَنِيَ الْبُلْبُلُ لَعْنَ الْمَدَافِنِ وَالْقُبُورِ، حَيْثُ يَسُودُ الْصَّمَتُ، وَتُخْيِّمُ
 الْسَّكِينَةُ، وَتَفَتَّحُ آلَأَزْهَارُ، وَيَنْمُو الْعُشْبُ تَسْقِيهِ دُمُوعُ آلَأَحْيَا . . .

فَأَسْتَوْلَتْ عَلَى الْمَوْتِ عِنْدَئِذٍ الرَّغْبَةُ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى بُسْتَانِهِ
فَتَوَارَى عَنِ الْأَبْصَارِ، كَمَا تَوَارَى وَتَضَمَّحَ لِلْبَلْبُلِ السَّحَابَةُ الرَّقِيقَةُ
الْبَارِدَةُ... فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْبَلْبُلِ الْحَىِ :

- «شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ السَّمَاوِيُّ!... إِنِّي لَا عِرْفُكَ
حَقَّ الْمَعْرِفَةِ... أَنْتَ الْبَلْبُلُ الَّذِي نَفَتُهُ مِنْ مَمْلَكَتِي،
فَجِئْتَ مَعَ ذَلِكَ تَدْفَعُ الْمَوْتَ عَنِّي، وَتَطْرُدُ الْأَشْبَاحَ الْغَرِيبَةَ
الْجَاهِمَةَ حَوْلَ سَتَائِرِي، فَبِمَاذَا أُكَافِئُكَ وَأَجْزِيَكَ؟»
فَقَالَ الْبَلْبُلُ الْحَىِ :

- «إِنَّكَ كُنْتَ جَزِيَّتِي أَحْسَنَ الْجَزَاءِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، فَمَا
أَنَا مَنْ يَنْسَى الدُّمُوعَ الَّتِي سَكَبَتْهَا عِنْدَمَا سَمِعْتَ غِنَائِي لَا وَلِ
مَرَّةٍ... إِنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ هِيَ كُنُوزٌ مِنَ الْفَرَحِ تَمَلَّأُ قَلْبَ
الْمُغْنِيِّ، وَآلَآنَ نَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ لِتِسْتَعِيدَ بِالنَّوْمِ صِحَّتَكَ وَنَشَاطَكَ،
وَسَوْفَ أُنْشِدُكَ بَعْضَ الْأَغَانِي الرَّقِيقَةِ حَتَّى تَنَامَ...»

وَغَرَدَ الْبُلْبُلُ فَنَامَ الْمَلِكُ نَوْمًا هَادِئًا هَانِئًا عَمِيقًا .

وَلَمَّا آسَيْقَطَ الْمَلِكُ فِي الصَّبَاحِ مُمْتَلِئًا صِحَّةً وَقُوَّةً وَعَافِيَةً
كَانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ قَدْ مَلَأَتْ جَوَابَ غُرْفَتِهِ ، وَأَنْهَدَرَتْ
إِلَيْهَا مِنَ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ . وَكَانَ الْبُلْبُلُ الْحَىُّ ، لَا يَزَالُ
فِي مَكَانِهِ يُغْنِي لِلْمَلِكِ ، وَيَشْرَحُ صَدْرَهُ ، وَيُدْخِلُ عَلَى قَلْبِهِ
الْبَهْجَةَ وَالسُّرُورَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

- «أَقِمْ مُنْذُ الْيَوْمِ فِي قَصْرِي ، وَعَلَى مَقْرُبَةِ هِنْتِي ، تُغْنِي مَتَّي
شِئْتَ ، وَتَسْكُنْتُ مَتَّي أَرَدْتَ ، وَلَا تَظُنْ أَنِّي سَأْبُقُكِي عَلَى هَذَا
الْطَّائِرِ الْصِنَاعِيِّ ، فَسَوْفَ أُحَطِّمُهُ وَأَقْطِعُهُ أَلْفَ قِطْعَةٍ .»
فَقَالَ الْبُلْبُلُ الْحَىُّ :

- «لَا ، لَا يَا مَوْلَايَ ، لَا تَفْعَلْ هَذَا . إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ
الْمِسْكِينَ ، قَدْ قَامَ بِمَا أَسْتَطَاعَ ، فَاحْتَفِظْ بِهِ وَلَا تُحَطِّمُهُ ...
أَمَّا أَنَا يَا مَوْلَايَ ، فَيَصُعبُ عَلَيَّ أَنْ أَعِيشَ فِي قَصْرِكَ ، فَاسْمَحْ لِي

أَنْ أَزُورَهُ كُلَّمَا هَرَّنِي الْشَّوْقُ وَالْحَسْنَى إِلَيْهِ، وَأَنْ أَقِفَ فَوقَ
 هَذَا الْفُصْنِ قُرْبَ نَافِذَتِكَ، وَأَسْمِعَكَ الْأَلْحَانَ الَّتِي تَسْرُّ خَاطِرَكَ،
 وَتَبَعَّثُكَ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي الْحَسَنَاتِ . . . سَوْفَ أَغْنِيَكَ أَغَانِيَ
 الْسُّعَادِ، وَصَيْحَاتِ التَّاعِيْنِ الْمُعَذَّبِينَ، وَسَوْفَ أُنْشِدُكَ
 أَلَا نَأْشِدَ الَّتِي تَجْلُّ لَكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لِتَعْرِفَ مَا يَجْرِي فِي
 الْخَفَاءِ مِنْ حَوْلِكَ . . . سَوْفَ أَتَنْقَلُ بَيْنَ مَأْوَى الصَّيَادِ وَكُوْخِ
 الْفَلَاحِ، وَمَسَاكِنِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ بَعِيدِينَ مِنْكَ وَمِنْ بَلَاطِكَ،
 وَأَكُونُ فِيهَا عَيْنَكَ وَأَذْنَكَ، فَتَرَى وَتَسْمَعُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ
 تَرَاهُ وَتَسْمَعَهُ مِنْ أَحْوَالِ رَعِيْتِكَ . . . إِنِّي أَفْضَلُ قَلْبَكَ الرَّحِيمَ
 عَلَى تَاجِكَ الْبَرَاقِ . . . سَوْفَ أَعُودُ إِلَيْكَ وَأَغْنِيَكَ، وَلِكُنَّ لِي
 شَرْطًا وَاحِدًا أَرْجُو أَنْ تَعْدِنِي بِتَحْقِيقِهِ . .

وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ نَهَضَ وَأَرْتَدَ مَلَابِسَهُ وَتَقَدَّمَ سَيْفَهُ
 الْذَّهَبِيَّ فَقَالَ : « وَمَا ذَلِكَ الشَّرْطُ ؟ ». فَقَالَ الْبَلْبُلُ :



- «لَا تُخْبِرْ أَحَدًا أَنَّ لَدِيْكَ طَائِرًا صَغِيرًا يَنْقُلُ إِلَيْكَ آمْلَأَخْبَارَ
وَيُظْلِعُكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . »

وَعَلَى آمْلَأِثْرِ، طَارَ الْبَلْبُلُ وَغَابَ وَرَاءَ آمْلَأَشْجَارِ .

وَدَخَلَ عِنْدَئِذٍ الْخَدَمُ وَآمْلَأَتْبَاعُ لِيُلْقُوا النَّظَرَةَ آمْلَأَخِيرَةَ عَلَى
مَلِيكِهِمُ الْمُسْجَى عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ فَلَا تَسْلُ عنْ دَهْشَتِهِمْ .

عِنْدَمَا رَأَوْا سَيِّدَهُمْ سَلِيمًا مُعَافِيًّا، وَسَمِعُوهُ يُحَيِّيْهِمْ قَائِلاً :

- «صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا أَصْحَابِي »



أَسْئَلَةٌ فِي الْقُصْدَةِ

- ١ - من أى شيء بنيت حيطان قصر ملك الصين وسقوفه ؟
- ٢ - ماذا كان صياد السمك يقول عندما يسمع صوت البيل ؟
- ٣ - ماذا قال ملك الصين عن الكتب عندما قرأ وصف البيل ؟
- ٤ - أى قصاص توعده به ملك الصين رجال حاشيته إذا لم يأتوه بالبيل ؟
- ٥ - من أول من حدث كبير الأمناء عن البيل وصوته الجميل ؟
- ٦ - سمع رجال الحاشية وهم يبحثون عن البيل صوتين من أصوات الحيوان ظنواهما صوت البيل فأى حيوانين سمعوا وماذا يقال لصوت كل منهما ؟
- ٧ - بماذا شبه كبير الأمناء صوت البيل عندما سمعه لأول مرة ؟
- ٨ - ما الهدية التي أهداها الملك للبيل بعد سماع غنايه ؟
- ٩ - كم عدد الخدم الذين ألحظهم الملك بخدمة البيل ؟
- ١٠ - تسلم ملك الصين في يوم من الأيام علبة بعث بها إليه أحد الملوك فلن كان ذلك الملك ؟
وعلى أى شيء كانت تحتوي تلك العلبة ؟
- ١١ - ماذا حدث للبيل الصناعي عندما كان في مساء أحد الأيام يغنى وحده للملك ؟
- ١٢ - من رأى الملك في الليلة التي ظن أنها خاتمة حياته ؟
- ١٣ - أى مخلوق كان السبب في شفاء الملك ؟
- ١٤ - أى شرط طلب البيل من الملك تفيذه ؟
- ١٥ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإن شئت .